مركز حمورابي

استراتيجية الردع لخطابات الأمين العام لحزب الله سماحة السيد (حسن نصـ.....رالله)

استراتيجية الردع لخطابات الأمين العام لحزب الله سماحة السيد (حسن نصرالله)

حنين محمد الوحيلي باحثة في

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

14 كانون الثاني **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

تمثل سياسة الردع ركناً أساسياً من أركان المعادلة التي تحكم العلاقة بين دولتين أو أكثر، يهددون أو يحتمل أن يشكلون تهديدا حقيقيا لبعضهم البعض، سواء كانت تلك الدول ترتبط بجوار جغرافي مباشر أو فضاء جغرافي واسع وممتد. ولطالما كانت سياسة الردع، جديرة بثقة السياسيين والعسكريين، من خلال استراتيجيات فهم وقراءة الخصم والتنبؤ بسلوكه وردود أفعاله.

فتقوم سياسية الردع على محاولة ضبط التوتر الذي يشوب العلاقات بين الدول، ومحاولة إبقاء هذا التوتر في أدنى مستويات ممكنة، خوفا من تصعيده.

قبل حرب تموز 2006، بين المقاومة الاسلامية في لبنان (حزب الله)، والكيان الاسرائيلي المحتل، لم يبرز مصطلح الردع أبداً في خطابات الأمين العام (لحزب الله)، سماحة السيد (حسن نصر الله). ولكن بعد انتصار المقاومة الاسلامية في لبنان في تلك الحرب، لم يخل خطاب سماحتهُ من ذكر هذا المصطلح.

فقد شكّلت خطابات السيد (حسن نصر الله)، قوّة تفوق رشقات الصواريخ التي كان يرسلها حزب الله، فلم يستطع أحد من الحد من تأثيرات هذه الخطابات التي غدت تشكّل مركز ثقل وازن لدى دول محور المقاومة, فهي لا تقل أهمية عن الجهدين العسكري والحربي، بل تتكامل معهما.

استطاع السيد حسن نصرالله أن يزوّد جمهوره وحتى أعداءه بالإيمان بقوته وقوة المقاومة الاسلامية في لبنان، قوة الحقّ بأرضه التي يمتلكها أولًا وقوّته العسكرية ثانيًا، وإذا ما تزوّد الجمهور بالإيمان، تضاعفت قوّته عشرات المرات.

فكانت خطابات سماحته تتجدد في المناسبات المختلفة، القومية والإسلامية والدينية والسياسية. وكانت وتيرة هذه الخطابات تأخذ منحى تصاعديًا، لتصبح خطابات طاقة ترفع معنويات الأمّة، توجّهها لخياراتها الثوريّة الصحيحة.

هناك العديد من المقومات التي جعلت من خطابات سماحته تحظى بهذا القدر من الاهمية، فالشخصية الكاريزمية لسماحته والتي تلعب دورًا كبيرًا في جذب المستمع، وامتلاك سماحته لصفات الخطيب الناجح، كالثقافة العامة ، والقدرة على جذب المتلقي ، ونبرة صوته ، فضلا عن مصداقيته العالية ، وابتعاده عن الغلو والمبالغة ،ويعرف متى يتكلم ومتى يصمت، متى يحذر ومتى يبادر، وكلّ ذلك في سياق السيطرة على القول والفعل المستند إلى شجاعة وحكمة مع دقة في التقدير والتحليل بما يحول دون الوقوع في مصيدة الاستفزاز وردود الفعل غير المحسوبة. وبدورها جعلت من خطاباته جسر تواصل بين رأس الأمّة وجسدها.

هذه المصداقية والحكمة هي ما جعلت الكثير من (الإسرائيليين)يصدّقون ما يقوله السيد حسن نصر الله أكثر مما يصدّقون قياداتهم. فيعتبر (الإسرائيليون) أن نجاح السيد حسن نصرالله في التعرف على الثقافة الجماهيرية في (إسرائيل)، ونجاحه أيضا في خلق اتصال جماهيري مع الجمهور الإسرائيلي متجاوزا صانعي القرار الإسرائيليين من خلال استغلاله للبيروقراطية الإسرائيلية، وهي من أهم العوامل التي ساعدت في خلق تأثير من قبله على (إسرائيل) وصانعي القرار فيها وجمهورها، وأن له القدرة على بث رسائل واضحة للجمهور في (إسرائيل)، دون الحاجة إلى "وسطاء"، فيعتبر الباحثون في مجال الأمن الاسرائيلي أن خطاب السيد حسن نصر الله في 30 آذار/مارس 1996، والذي من خلاله وجه رسالة (للإسرائيليين) قال لهم فيها: "أعرف أنكم سكان شمال إسرائيل دخلتم الملاجئ هذا المساء، وأنا أنصحكم بالبقاء هناك الليلة، وغدا وبعد الغد، لأننا قررنا مهاجمتكم... لقد مرت الأيام التي تقتل فيها إسرائيل شعبنا بلا ثأر.."، هذه الكلمات وما تبعها من فعل تعد بداية جديدة في مفهوم الردع بالنسبة لإسرائيل .

و الشيء الآخر الذي عزز من قوة الردع لدى السيد حسن نصر الله، وجعل من سماحته نموذجاً فريداً يحظى بالاحترام والتقدير عند الأعداء قبل الأصدقاء هو امتلاك شروط القوة الحقيقية التي تجعل لكلامه معنى وقيمة فعلية، فلو كانت رسائله وتحذيراته غير مستندة لقوة جدية وحاسمة ومجربة ، لَما حُضي بهذا القدر من الاهمية وأُخذ بعين الاعتبار.

وعليه فأنّ السيد حسن نصر الله لا يطلق وعوده أو تحذيراته أو تهديداته ولا يرسل رسائلهُ جزافاً قبل أن يكون قد امتلك الإمكانات اللازمة للتنفيذ والناجح. هذا ما أثبتته تجربة حزب الله طيلة أعوام الاشتباك مع الكيان الصهيوني المحتل، فيصبح الوعد والتحذير عنده معادلاً للوفاء والالتزام سواء تجاه الحلفاء أو على صعيد الردّ على الأعداء وتثبيت قواعد الردع و الاشتباك بدون تهاون ولا تردّد.

لهذا فإنّ المقاومة الإسلامية في لبنان (حزب الله) بقيادته ،لا تبني معادلاتها وفق الهبوط السائد عربياً، بل تبنيها وفق شروط القوة ووفق المعايير التي تفرضها المواجهة مع عدو بقوة (إسرائيل)، سياسياً وعسكرياً وأمنياً وثقافياً واقتصادياً ونفسياً ...الخ.

استناداً إلى المقولة الشهيرة للسيد حسن نصر الله (سنكون حيث يجب ان يكون) ، تتضح استراتيجية الردع التي ينتهجها حزب الله ، فهي لا تقتصر على الكيان الصهيوني المحتل فحسب ، بل تمتد لتشمل كل تهديد يمكن ان يهدد أو يضر بمصلحة لبنان ، أو دول محور المقاومة ، أو أي خطر أو ظلم ممكن أن تتعرض له الشعوب الإسلامية، والمقدسات الدينية ، وذلك لأن حزب الله قائم على اساس فكري وعقائدي اسلامي، غير مقيد بحدود جغرافية .

فبعد الأزمة الاقتصادية الخانقة التي مرت بها لبنان والنقص الحاد للوقود بسبب الضغوط الاقتصادية التي انتهجتها الولايات المتحدة الامريكية في محاولة لإخضاع حزب الله، والحد من قوته وتسليحه ، أعلن السيد حسن نصر الله عن خطوته الجريئة لكسر الحصار، المتمثلة بمواجهة المنظومة الأمريكية داخل لبنان وخارجه، بكل ثقلها السياسي والعسكري والدعائي ، فقد أعلن عن انطلاق أولى ناقلات النفط قادمة من إيران إلى لبنان وحذر من التعرض إليها فقال "من اللحظة التي ستكون بها ناقلة المازوت في المياه، ستعتبر ارض لبنانية، اقول للأمريكيين والاسرائيليين-الحديث عن ارض لبنانية" حيث وصلت الرسالة بشكلها الواضح بالا مساومة على عزة اللبنانيين .

ولعل الشاهد الأساسي على استراتيجية الردع التي ينتهجها سماحته يأتي في خضم أكبر عملية شنتها المقاومة الفلسطينية (حماس) ضد الكيان الصهيوني المحتل ، فقد تم نشر شريط فيديو لبضع ثواني يمر فيه السيد حسن نصر الله من أمام شعار حزب الله، ولا يظهر في الفيديو سوى ظهره، فقد شغل هذا الفيديو صناع القرار في الكيان الاسرائيلي المحتل ، وقد حللوا الفيديو على أن السيد حسن نصر الله ينقل لهم رسالة مفادها ،أن حزب الله موجود في قلب الحدث، وأن السيد حسن نصر الله يمارس معهم حرب نفسية .

دخلت التداعيات الإقليمية لحرب غزة على المشهد، ودخل حزب الله في الحرب ضد الكيان الاسرائيلي المحتل من جهة الشمال، وذلك لخلق جو من الإرباك عند الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة، لتخفيف الضغط على غزة من خلال تشتيت الجيش الاسرائيلي بين الشمال والجنوب كما صرح سماحته، ما إن بدأ العدوان الإسرائيلي على غزة، حتى أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن أرسال حاملة طائرات إلى شرق البحر المتوسط لردع أي قوة تحاول الانضمام الى الحرب ضد إسرائيل ،فقد وضعت مصير قدرة الردع الأميركية في الميزان عندما وجهت التحذيرات الواضحة بالعواقب الوخيمة لكل من يفكر بالدخول على خط حرب (إسرائيل) في غزة.

ولم تلبث واشنطن أن تعاملت مع صفعات تصاعدية أصابت ميزان الردع المفترض إصابة بالغة، فلم تستطع ترجمة العواقب الوخيمة عندما فتح حزب الله جبهة جنوب لبنان وأخذ يصعّد تهديده للعمق الإسرائيلي منها، ولا عندما قال الأمين العام لحزب الله ، نحن لا نقيم حساباً لحاملات طائراتكم هذه ولا تخيفنا تهديداتكم، أما حاملاتكم فقد أعددنا لها عدّتها، وبعدها بدأ الهجوم على قواعدها العسكرية في العراق وسوريا من قبل المقاومة الإسلامية في العراق وكذلك فرض المقاومة الإسلامية في اليمن حصاراُ بحرياُ بوجه السفن الإسرائيلية والسفن المتجهة إلى إسرائيل، وظهر ضعف الرد الأميركي وعجزه عن تحقيق الردع المنشود، وصار أقرب لمحاولة وضع قواعد اشتباك مع قوى المقاومة بدلاً من ردعها .

ترافق تآكل الردع الأمريكي والردع الإسرائيلي ، مع فشل إسرائيل في تحقيق الأهداف التي أعلنت عنها من خلال حربها على غزة وهي تحرير الأسرى الصهاينة الموجودين في غزة والقضاء على (حماس)، بالإضافة إلى فشل حكومة الكيان الإسرائيلي المحتل في إقناع مستوطنيها في الشمال والجنوب بالعودة إلى مستوطناتهم ، ففي الجنوب يخشى المستوطنون (حماس) ، وفي الشمال يخشون (حزب الله) .

وبالتمعن في الخطاب الأخير لسماحة السيد حسن نصر الله في 5 كانون الثاني/ يناير، يتضح إن الكيان الإسرائيلي المحتل أمام مأزق حقيقي في الشمال، فهم لن يتمكنوا من إعادة المستوطنين قبل إيقاف الحرب على غزة، وقبل دخولهم في مفاوضات لإعادة ترسيم الحدود مع لبنان، من خلال إعادة الأراضي اللبنانية التي أستولى عليها الكيان المحتل، وإن إسرائيل لا يمكنها ترميم صورة الردع التي رسمتها لنفسها وأوهمت بها العالم ، وايضاُ أن كل قوى المقاومة تعمل على نسقٍ واحد، وإن إسرائيل ومن يقف خلفها ويدعمونها مضطرون إلى إيقاف الحرب على غزة ، للحفاظ على ما تبقى من هيبتهم ، والتي سقطت أجزاء كبير منها تحت وطئت ضربات دول محور المقاومة.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية